استخدام المسيحيون للعهد القديم
(رومية ١٥: ٤)

تأليف: دفيد روبر

قال بولس في رومية ١٥: ٤: «لأَنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ كُتِبَ لأَجْلِ تَعْلِيمِنَا، حَتَّى بِالصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ بِمَا فِي الْكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ». كما ذكرنا سابقاً، إن عبارة «سَبَقَ فَكُتِبَ» وكلمة «الْكُتُب» تشيران إلى ما نسميه بالعهد القديم[١]. تسمى أسفار العهد الجديد أيضاً بـ«الْكُتُب» (راجع ٢ بطرس ٣: ١٦)، ولكن «الكتب» الوحيدة التي كانت لدى المسيحيين الأوائل، ولفترة طويلة، هي أسفار العهد القديم. (كَتَبَ الرجال الموحى إليهم أسفار العهد الجديد بعد وقت من الزمان، وتم استنساخها بعد وقت من الزمان، وصارت في التداول بين الكنائس بعد وقت من الزمان أيضاً، وأخيراً جُمِعَت معاً في مجلد واحد بعد وقت من الزمان).

دروس من نص درسنا هذا

يمكن جمع دروس كثيرة من رومية ١٥: ٤. في ما يلي قليل من الحقائق المعبر بها أو المتضمنة في هذا النص.

أهمية الكلمة المكتوبة

يقلل البعض من أهمية الكلمة المكتوبة. ولكن كان لبولس إيمان عظيم في «كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ». قال مراراً وتكراراً في الرسالة إلى أهل رومية: «مكتوب» (١: ١٧؛ ٣: ٤ و١٠؛ ٤: ١٧؛ ٨: ٣٦؛ ٩: ١٣ و٣٣؛ ١٠: ١٥؛ ١١: ٨ و٢٦؛ ١٢: ١٩؛ ١٤: ١١؛ ١٥: ٣، ٩، ٢١؛ راجع ٤: ٢٣؛ ١٥: ٤). ما زالت الكلمة المكتوبة ضرورية جداً في يومنا هذا. نؤمن بيسوع بواسطة ما كُتِبَ (يوحنا ٢٠: ٣٠ و٣١).

وحي الكلمة المكتوبة

كلمة «كُتُب» {أسفار} مترجمة من صيغة الجمع للكلمة اليونانية «غرافي γραφή» (ومعناها: «كتابات»). كان اليهود يستخدمون كلمة «غرافي γραφή» بحلول زمان العهد الجديد للإشارة إلى الكتابات الموحى بها (راجع ٢ تيموثاوس ٣: ١٦ و١٧). تحدث بولس في وقت مبكر من الرسالة إلى أهل رومية عن «الكُتُب المقدسة»{أي الأسفار المقدسة} (١: ٢).

بعدما تحدث بولس في نص درسنا هذا عن التشجيع الذي يأتي بواسطة الكُتُب (١٥: ٤)، قال أن الله هو الذي يعزينا (الآية ٥). نستخلص أن الله هو الذي أعطانا الكُتُب {الإسفار المقدسة} التي تعزينا. ملأ بولس رسالته إلى أهل رومية بإشارات إلى العهد القديم لأنه يومن انها أتت من الرب.

خلود الكلمة المكتوبة

يقول المشككون أن النص الأصلي للأسفار المقدسة قد حُرِّف عبر السنين بحث لا يمكن أن نعرف ما كان يقوله النص الأصلي. ولكن بولس لم يؤمن بهذا الكلام. كتب جيم مكيقن ما يلي:

> يفرض بولس أن الأسفار المقدسة سُلِمَت لنا {من الأجيال السابقة} بدقة بحيث يمكننا الاعتماد على ما نقرأ. لأنه كيف يكون الحال لو كان الكتاب المقدس قد حُرِّف؟ لما استطاع كُتَّاب العهد الجديد أن يقتبسوا منها نصوص بمثل هذه السهولة ويطلبوا منا أن ننتبه إليها[٢].

---

[١] أجرى كاتب الرسالة إلى العبرانيين التباين بين العهدين على انها العهد الأول والعهد الثاني (راجع عبرانيين ٨: ٧). ووصف العهد الثاني بانه العهد الجديد (راجع عبرانيين ٨: ١٣)، مما يدل على أن العهد الأول كان قديماً/عتيقاً (راجع ٨: ١٣).

[٢] جيم مكيقن في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «The Book of Romans»، من سلسلة «Looking Into The Bible Series»، صفحة ٤١٢.

وعد الله بحماية كلمته، وقد وفر هذه الحماية. انها غير قابلة للإتلاف (راجع متى ٢٤: ٣٥؛ ١ بطرس ١: ٢٣).

إرشاد الكلمة المكتوبة

كان هدف بولس الأساسي في رومية ١٥: ٤ هو أن يقول بان أسفار العهد القديم لم تُكتب لليهود فقط، بل كُتبت أيضاً لترشد المسيحيين. أوضح بولس الشيء نفسه عندما كتب إلى أهل كورنثوس. بعد ما قدم مثالاً توضيحياً طويلاً عن الإسرائيليين في البرية، قال: «فَهذِهِ الأُمُورُ جَمِيعُهَا أَصَابَتْهُمْ {أي الإسرائيليين} مِثَالاً، وَكُتِبَتْ لإِنْذَارِنَا نَحْنُ {المسيحيين} الَّذِينَ انْتَهَتْ إِلَيْنَا أَوَاخِرُ الدُّهُورِ» (١ كورنثوس ١٠: ١١). كتب دوغلاس موو ما يلي:

> بما أن العهد القديم لم يعد مصدر مباشر للإرشاد الإخلاقي (راجع {رومية} ٦: ١٤ و١٥؛ ٧: ٤-٦)، إلا أنه ما زال يلعب دوراً محورياً في مساعدة المؤمنين على فهم تاريخ الخلاص ومسؤولياتهم كشعب عهد الله الجديد[٣].

> كلام بولس بان سلطان الناموس المباشر قد أُبطل مرتبط بتأكيده القاطع لقيمة العهد القديم المستمرة ...[٤].

كان تيموثاوس أحد الذين كانوا مع بولس عندما كتب رسالته إلى أهل رومية (١٦: ٢١). وفي ما بعد كتب بولس الكلمات التالية لذلك المبشر الشاب:

> وَأَنَّكَ مُنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ، الْقَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ لِلْخَلاَصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. كُلُّ الْكِتَابِ {بعهديه القديم والجديد} هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ كَامِلاً، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ (٢ تيموثاوس ٣: ١٥-١٧).

[٣] دوغلاس جي موو في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية «Romans»، من مجلد «The NIV Application Commentary» صفحة ٤٧١.

[٤] المرجع السابق، صفحة ٤٧٤.

دروس من العهد القديم

أُسيء إستخدام العهد القديم في القرن الأول (راجع ١ تيموثاوس ١: ٤)، ويُساء إستخدامه في يومنا هذا - في محاولة لتبرير حفظ السبت (اليوم السابع)، الآلات الموسيقية في العبادة، وممارسات العهد القديم الأخرى. ولكن هناك ست استخدامات شرعية على الأقل للعهد القديم في يومنا هذا.

للإجابة على أسئلة عن الأصول

من أين أتى الكون؟ يرجع العهد الجديد إلى العهد القديم لمعرفة «بداية الخليقة» (مرقس ١٠: ٦) كيف صار الناس إلى الوجود؟ قال يسوع: «أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟» (متى ١٩: ٤؛ راجع تكوين ١: ٢٧). قال بولس انه «هكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضًا: صَارَ آدَمُ، الإِنْسَانُ الأَوَّلُ، نَفْسًا حَيَّةً ...» (١ كورنثوس ١٥: ٤٥؛ راجع تكوين ٢: ٧). يرجع المسيحي إلى سفر التكوين للإجابة على أسئلة عن الأصل ويعلم أن ذلك المصدر مكان آمن لأن يسوع وبولس فعلا هكذا أيضاً.

لإثبات ألوهية يسوع

هناك دلائل كثيرة تجعلنا نؤمن أن يسوع هو ابن الله بما فيها تعاليمه الاستثنائية (يوحنا ٧: ٤٦)، عصمته (يوحنا ٨: ٤٦)، معجزاته (يوحنا ١٠: ٢٥)، تأثير نفوذه المستمر (أعمال ٤: ١٣)، ومحبة التضحية الفائقة (يوحنا ١٠: ١١). ولكن الإثبات التي يشير إليها المتحدثون والكُتَّاب في العهد الجديد هو دليل من العهد القديم. عندما كان يسوع على الأرض بدأ «مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ» ووضح لتلاميذه «الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ» (لوقا ٢٤: ٢٧). قال كريس بولارد: «إذا قرأت العهد القديم ولم ترى يسوع يقف في مكان ما في الظلال، عليك أن تقرأه مرة أخرى»[٥].

بعد تأسيس الكنيسة، لجأ المتحدثون الموحى إليهم على الدوام إلى العهد القديم ليمجدوا المسيح (راجع

[٥] كريس بولارد في موعظته بعنوان «A Man with a Mission» والتي ألقاها في إحدى كنائس المسيح في مدينة أوفرلاند بارك بولاية كنساس الأميركية ري ١٣ يناير سنة ١٩٩١.

الخُطَب الواردة في الأصحاحات التالية من كتاب أعمال الرسل ٢؛ ٣؛ ٤؛ ٧؛ ٨؛ ١٠؛ ١٣؛ ١٧).

لبناء الإيمان بدراسة الرموز

العهد القديم مليء برموز وظلال لحقائق العهد الجديد (راجع عبرانيين ١٠: ١). هناك بعض من أقسام العهد الجديد (مثل الرسالة إلى العبرانيين) لا يمكن فهمها فهماً كاملاً بدون بعض المعرفة بالعهد القديم.

توجد بالعهد القديم رموز وظلال تتنبأ بمجيء المسيا (أي: المسيح). إحدها هو حمل الفصح (خروج ١٢: ٢١؛ يوحنا ١: ٢٩؛ ١ بطرس ١: ١٩). وأخرى تتمثل في سلم يعقوب (تكوين ٢٨: ١٢؛ يوحنا ١: ٥١)، والحية النحاسية في البرية (عدد ٢١: ٨؛ يوحنا ٣: ١٤)، ورئيس الكهنة عند اليهود (حَجَّي ١: ١٤؛ عبرانيين ٤: ١٤).

أقول مرة أخرى أن الكثير من تعاليم العهد الجديد تم التنبوء بها في العهد القديم. عندما يقرأ المسيحيون عن الطوفان التي حدثت في زمان نوح (تكوين ٦ إلى ٩)، يتذكرون تعليم العهد الجديد عن المعمودية (١ بطرس ٣: ٢٠ و٢١) ونهاية العالم (٢ بطرس ٣: ٣-٧). يمكن أعطاء أمثلة كثيرة (راجع غلاطية ٤: ٢١-٣١؛ ١ كورنثوس ١٠: ١-١٢).

للمقارنة بين العهدين

لا أحد يقرأ العهد القديم والعهد الجديد دون أن يتعجب بالتشابه الذي بينهما. بعض المباديء الأساسية لا تتغير. القاعدة التي تقول أن الإنسان لا يحيا بالخبز وحده ما زالت سارية، ولا ينبغي أن يجرب الله، وأن يعبد الله وحده (تثنية ٨: ٣؛ ٦: ١٣ و١٦؛ متى ٤: ٤، ٧، ١٠). الله ما زال لا يرضى «خدمة الشفتين» (إشعياء ٢٩: ١٣؛ مرقس ٧: ٦)، وما زالت هناك وصيتان عظميان «تثنية ٦: ٥؛ لاويين ١٩: ١٨؛ متى ٢٢: ٣٧-٣٩).

يمكننا أن نرجع إلى العهد القديم لنقوي تعليم العهد الجديد. فعل بولس هذا بما يختص بدعم مبشري الإنجيل (١ كورنثوس ٩: ٩، ١٠، ١٤؛ تثنية ٢٥: ٤). فعل يعقوب هذا عندما علم عن خطيئة التحَيُّز (يعقوب ٢: ١-١١؛ لاويين ١٩: ١٨؛ خروج ٢٠: ١٣ و١٤).

لرؤية تباينات العهدين

طبعاً، هناك أيضاً تباينات بين العهدين. تبرز مبادئ ملكوت المسيح بجلاءٍ عند رؤيتها في خلفية نواميس العهد القديم التي أُبطِلَت. قال يسوع مراراً وتكراراً في الموعظة على الجبل: «سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ ...» (أو ما شبه ذلك)، تتبعه عبارة «وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ ...» (متى ٥: ٢١، ٢٢، ٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٨، ٣٩، ٤٣، ٤٤).

يمكن اعطاء الكثير من الأمثلة. قال كاتب الرسالة إلى العبرانيين أن رئيس كهنتنا، أي المسيح، «لَيْسَ لَهُ اضْطِرَارٌ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلُ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ {في أزمنة العهد القديم} أَنْ يُقَدِّمَ ذَبَائِحَ أَوَّلاً عَنْ خَطَايَا نَفْسِهِ ثُمَّ عَنْ خَطَايَا الشَّعْبِ، لأَنَّهُ فَعَلَ هذَا مَرَّةً وَاحِدَةً، إِذْ قَدَّمَ نَفْسَهُ» (عبرانيين ٧: ٢٧). قال بولس في الأصحاح ١٢ من الرسالة إلى أهل رومية (بالتضمين) أننا لا نقدم بعد ذبائح حيوانات ميتة؛ بل «{نقدم أجسادنا} ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، {عبادتنا} الْعَقْلِيَّةَ» (رومية ١٢: ١).

لنتشجع بالأمثلة

وضع بولس التوكيد بصفة خاصة في رومية ١٥: ٤ على التشجيع الذي يمكن أن نتلقاه من أسفار العهد القديم. كان يسوع يستخدم أمثلة من العهد القديم دائماً ليرشد ويعظ. فقد تحدث عن نوح (تكوين ٦ إلى ٩؛ متى ٢٤: ٣٧، ٣٨)؛ وعن لوط وزوجته (تكوين ١٩؛ لوقا ١٧: ٢٨، ٢٩، ٣٢)؛ وعن سليمان وملكة سبا (أي: «ملكة الجنوب») (٢ أخبار الأيام ٩: ١-١٢؛ لوقا ١١: ٣١؛ متى ١٢: ٤٢)؛ وعن إيليا والأرملة (١ ملوك ١٧؛ لوقا ٤: ٢٦)؛ وعن أليشع ونُعمان (٢ ملوك ٥؛ لوقا ٤: ٢٧).

من إحدى قيم العهد القديم هي انه يبين النتيجة الأخيرة لإطاعة الله أو عدم إطاعته. كُتِب العهد الجديد خلال فترة طويلة تمتد إلى أربعين سنة تقريباً. تم الوعد بالمكافآت وإعطاء إنذارات، ولكن لا يوجد في العهد الجديد إلا القليل فقط من الأمثلة عن المصير الأخير للذين أطاعوا الله أو اللذين لم يطيعوه (راجع أعمال ٥: ١-١١). ومن ناحية أخرى، كُتِب العهد القديم خلال

فترة تتجاوز ألف سنة. وانه مليء بأمثلة عن الذين انتبهو إلى كلمة الله والذين لم ينتبهوا إليها - وحقيقة ما حدث لهم. نتعلم من العهد القديم أن الله يبارك الذين يطيعونه (عبرانيين ١١). ونتعلم أيضاً أن الكارثة تحل بالذين لا يطيعون (١ كورنثوس ١٠: ١-١٢).

الخلاصة

نحن اليوم خاضعين لعهد يسوع الجديد، ولكن هذا لا يعني أنه ليس للعهد القديم قيمة لنا. ما زلنا نحتاج إلى قرائته ودراسته. «لأَنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ كُتِبَ لأَجْلِ تَعْلِيمِنَا، حَتَّى بِالصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ بِمَا فِي الْكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ» (رومية ١٥: ٤).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠